

## مغزى الحياة في الثقافة السريانية

عندما أحاول أن أفهم مشاعر القديسين والملافنة السريان / الأساتذة وعلماء اللاهوت وأرباب الكلام وحكماء القلوب الذين يحاولون شرح معنى الحقيقة والحياة بالصياغات السحرية للكلمات والذين يهدفون إلى أن يكونوا مرهماً للجروح الروحية في إبداعاتهم. حينما أحاول ذلك أود أن أؤكد في بداية كلامي الحقيقة التالية "البشر يصبحون بشرًا عندما يتعاملون مع الحق والحقيقة بنزاهة و مع المخلوقات بطريقة أخلاقية".

وفقًا للنتاجات الأدبية لأولئك السادة السريان المحبين للحياة والذين بدأوا في العصور القديمة واستمروا حتى العصر الوسيط (بين القرن ٥-١٥)، فإن النمو المادي والروحي وإثراء الإنسان اعتمد الكرم في مجال المسؤولية وانضباط العمل. إذا كان قد استوعبوا التفكير الموجه نحو الخدمة، فإنهم أعلوا من شأن كرامة الإنسان المقدسة. وهكذا، أستمدوا القوة من الروح. تتدفق طاقة الحياة من خلال أناك وتحافظ على أناك في النور. إذا لم يتبن الفكر الموجه للخدمة كشعار، فإن طاقة الحياة تنقلب ضده، لأنها لا تأخذ القوة من الروح، تهزمها الأنا. يجعل التفكير الموجه نحو الخدمة إعادة ما تم شراؤه إلى الحياة - نقيًا كما هو - إلزاميًا للحصول على المزيد. إذا تم الاحتفاظ بكل ما يتم تلقيه ماديًا - روحيًا - (وتملكه) - وإذا ساد البخل والكسل، فإن

تلك الأشياء التي تم تلقيها تصبح بائرة. تفقد قيمتها بمرور الوقت وتسبب الجذب. إذا بدأت طاحونة الماء في الاحتفاظ بالمياه التي تستخدمها، فسوف تغرق قريباً في هذا الماء الراكد. ومع ذلك، إذا كان الماء يتدفق بحرية، فإن الطاقة الناتجة عن الماء تصبح ذات قيمة للطاحونة. يستفيد الجميع من الدقيق المطحون. نفس الشيء صحيح بالنسبة للإنسان. يجب أن تنقل الإرادة الإلهية ما أعطته مجاناً للحياة من أجل المصلحة الذاتية، ولمنفعة الآخرين، وللسلام الفردي والاجتماعي، وإعادته إلى الحياة. وإلا فلن يتمكن الإنسان من تجنب الغرق في مياهه مثل طاحونة الماء.

وفقاً لهذا الفهم الذي يمجّد الحياة المشتركة، فإن القضية الأساسية هي الانتقال من إرادة المادة إلى الرغبة في العطاء والرغبة في المعنى. يجب أن تكون في حالة حركة من خلال الخدمة، في التدفق. لأن العطاء والكمال هو جوهر الروح. بقدر ما نحتاجه من الأكسجين للعيش، فمن الحيوي لنا نحن البشر أن نساهم بشكل إيجابي في العمل بالحب، لجعل الحياة / العالم أفضل مما هو عليه، لإثرائه، لخدمة التدفق، من حيث الاستمرارية. في هذه المرحلة، هذا ضروري جداً لحياة مريحة وسعيدة. وفي هذا السياق، فإن الطريق للحفاظ على أصوات الضمائر والقلوب قوية، دون التخلي عن الخير فينا، على الرغم من الظروف والأحداث التي تفرض الشر، دون اللجوء إلى أي شر، يمر عبر عدالة معصومة وروحانية راسخة. إن تذكر حقيقتنا الإلهية - ذاتنا المحبة - هو مفتاح كل شفاء. كلما اقتربنا من هذه الحقيقة، اقتربنا من

موهبتنا الطبيعية التي تحمي كرامة الإنسان وتحمي الآخرين. بهذه الطريقة، يمكننا تحقيق صداقة / رفقة حقيقية بشكل أفضل. بدون معرفة هذه الحقيقة والاعتراف بها، لا يمكن تنفيذ ما هو معروف ومتعلم بنجاح. لأن الحقيقة هي بوصلة الإنسان. لهذا قيل، **"ستعرف الحق والحق سيحررك"** (يوحنا ٨:٣١). كلما كانت مرآة قلب الشخص أكثر نقاءً ووضوحًا وسلاسة، زادت سهولة فهمه وإدراكه للحقيقة. بهذه الروح القادرة على ضبط النفس، يمكنه التحكم في نفسه بسهولة أكبر. تتناسب قيمة وكرامة الشخص الواعي بشكل مباشر مع ما ينتجه، وليس ما يستهلكه.

المساهمة في الحياة والمجتمع وإضافة قيمة إيجابية هو سبب وجود الأشخاص ذوي التفكير المسؤول. وهي، في الوقت نفسه، وسيلة للوصول إلى الحقائق الإلهية وخدمة التنمية البشرية والتنمية الاجتماعية. لذلك، يجب على أولئك الذين لديهم رؤية للمستقبل أن يسعوا جاهدين لتشكيل المستقبل وفقًا لمتطلبات عقلانية من خلال التخلص من الأساليب التقييدية الحالية. إنه أعظم مصدر للنجاح والسعادة أن تكون قادرًا على القيام بذلك دون أن ننسى أن الحقائق الإلهية تنبض بالحياة، وتصبح حياة، وتعيد الحياة إلى التطور والتطور الروحي، وأن ذلك يعتمد على الروابط التي يجب تطويرها بعدالة.

إن رؤية أولئك الذين يقدمون خدمات مفيدة في الحياة العملية، وتقييم ما يفعلونه، وفهم العمل هو علامة على الحضارة. على الرغم من أنه شعور ممتع أن يتم فهمك وتقديرك، إلا أنه يمنح الناس مسؤوليات جديدة. لأن التقدير الذي يحظى به الشخص الذي اكتشف ذاته الروحية، ووجد نفسه، وحقق الغرض والغاية من الحياة، يغرس المسؤولية والتحفيز. هذا النهج، وهو مهم لاستمرارية الحياة والقيم، يسبب وفرة من طاقة الحياة. هذا النهج مهم جداً في حياة المجتمع. لأن التقدير الصادق يفيد كل من أولئك الذين يقدرون والذين يتم تقديرهم. التقدير الصادق ضروري للتنمية البشرية والنضج الاجتماعي، وكذلك النقد البناء المستمد من حسن النية. كما قيل: "ليس فقط الظمان يبحث عن الماء، بل الماء أيضاً يبحث عن شفة عطشى لإروائها".

عندما لا يكون تركيزنا على كيفية تلبية احتياجاتنا، ولكن على تحقيق العدل / الإرادة الإلهية ، يجب أن نعرف أن ما هو ضروري سيتم توفيره لنا، كما هو الحال في الصلاة اليومية "فلتكن مشيئتك". بيت القصيد هو تقدير الذات والشخص آخر. إنها القدرة على إكمال الآخر وفقاً للإمكانات بنية الخدمة . النية مهمة جداً في جميع مجالات الحياة، وخاصة في العلاقات الثنائية التي تتطلب الوحدة، وفي العمل المشترك. تؤكد عبارة "عدم الرغبة في العمل لا قيمة له ، والنية غير الصادقة

بلا روح" على أهمية النوايا وليس الجهود. تذكر أنه "سوف نعطي مزيدًا من الضوء عندما نعيش وفقًا لأعلى ضوء لدينا".

القضية برمتها هي حماية الوسائل الأخلاقية وعدم فقدان القيم الإنسانية أثناء التنقل في رحلة الحياة، أثناء إنتاج الخدمات، والتركيز على حب الذات، واحترام الذات، والتعاطف مع الذات، ولكن دون الهروب من المسؤولية. في الخدمة التي يتم إجراؤها في عملية إعادة ما تم استلامه، إذا كان بإمكان هؤلاء أن يلمسوا روح الشخص، إذا تمكنوا من الوصول إلى تلك الروح من خلال ما ينسكب من اللغة، ما هو مكتوب ومقدم إلى الحياة سيكون ذا قيمة ومعنى بنفس القدر. لأن الحياة أحيانًا واجب ووظيفة. الواجب والوظيفة هما أيضًا الحياة. الطاقة التي تخلق كلاهما هي الحب. يضيف الحب معنى وقيمة لكل الصفات الجيدة. في الحب الإبداعي الحقيقي لا يوجد فكر أو معنى أو نية أو فعل سلبي. إذا حدث ذلك، يبدأ الشر الأخلاقي.

نظرًا لأن الجميع سيدفن في تراب ضمائرهم في نهاية اليوم، فإن كل ما نقدمه للحياة من شيء إيجابي أو سلبي هو استثمار نقوم به في أنفسنا. بنك الضمير هو بنك لا يفلس. مهما فعلنا، نفعله بأنفسنا. لأن الإنسان يختبر / سيختبر انعكاس الضوء القادم منه. مع العلم أن السلام والاستقرار بين الناس والوئام الاجتماعي والكرامة

الإنسانية والالتزام الصادق بالحقوق الناشئة عن هذا الشرف؛ في هذا الاتجاه ،  
يعتمد على تطوير متكامل و متماسك للمعنى.

في الختام، أقول، هل يمكن أن يكون هناك عمل كبير ومسؤولية كبيرة كممثل للحب  
الإلهي في العالم؟ نظرة جميلة، ابتسام، كلمة تضيف الحياة للإنسان. نظرة سيئة،  
كلمة، عمل ثقيل يظلم عالم الشخص، يكسر قلبه. لأن أجمل ما في الإنسان قلبه  
وروحه. ذلك القلب وتلك الروح تتوقان للفهم دائمًا!

كما تقول الحكمة القديمة، "جودة الشجرة في جوهرها ، وجود الإنسان تظهر في  
كلامه".

ملفونو يوسف بكتاش

رئيس دائرة الثقافة واللغة السريانية – ماردين